

تحولات الحقل الديني في تونس

منير السعيداني

باحث تونسي



قسم الدين وقضايا المجتمع الراهنة

مستت الحركة الاجتماعية الجارية في تونس منذ منتصف ديسمبر 2010 مجالات الحياة الاجتماعية كلاً، وإن كان تأثيرها فيها متفاوتاً. ولكن وبفعل التسييس المفرط للمناقشات، حتى "العلمية" منها، فإن الكثير من تلك المجالات ظل خافياً عن الملاحظة أو لم يمسسه منها إلا ما هو سطحي وانتقائي. وفي محاولة منا لتجاوز ذلك، كنا في ثانيا ما نشرنا مؤخراً قد أشرنا إلى أن من بين علامات التغيير الاجتماعي الحادث في تونس راهناً ما يمكن وضع "الروحي" منه تحت عنوان حركة من جيسان التقديس ونزع التقديس وإعادة إضفائه¹. وفي مناسبات أخرى، تناولنا فيها الأمر في ندوات أو محاضرات لدى مراكز وجمعيات ومنظمات مختلفة، اعتبرنا أن أجلى ما كان من ذلك هو ما اعترى المشهد الديني الإسلامي من تحولات².

لا يكون الخوض في بعض تفاصيل ذلك من دون مخاطر، ولذلك فإن أقصى درجات الحذر المنهجي مطلوبة. وعليه نتناول بعض مكونات المشهد الديني الإسلامي، انطلاقاً من فرضية واحدة مفادها أنه حقل تعاد صياغته عبر إعادة تعيين المواقع فيه، ومراجعة ما يستثمر فيه من رؤوس أموال من حيث البنية والحجم وإعادة تحديد مصالحه الجارية وإعادة رسم رهاناته. إن من شأن فرضية شمول الحقل الديني بإعادة الهيكلة هذه أن تسمح ببناء تفكير يتدرج من رسم السمات الكبرى للسياق العام الذي يندرج فيه ذلك إلى العمل على تحديد اتجاه العلاقات بين الحقل الديني وبقية الحقول الاجتماعية وخاصة منها السياسي والثقافي والاقتصادي.

أولاً: في السياق العام

لم تمض أشهر على سقوط رأس السلطة في جانفي 2011 حتى اكتشف "المجتمع التونسي" أن غطاءً كثيفاً قد انكشف عن مشهد ديني إسلامي لم يعد من الممكن اختزاله في أذان يبيث على شاشة التلفزيون وبعضاً، مما يصوره المثل التونسي القديم "صلاة القياد جمعة وأعياد". فمذ تطبيق الأمر العلي المؤرخ في 31 ماي 1956 كان الشأن الديني الرسمي في تونس من مشمولات الدولة ضمن مصلحة للشعائر الدينية برئاسة الحكومة (أمر عليّ في 27-09-1956) تولت تنظيم الوعظ والإرشاد العموميين الرسميين وتوجيههما وتأطير الإفتاء وتنظيم إقامة الشعائر ثم تحوّل (أمر مؤرخ في 05-10-1967) إلى مشمولات إدارة ضمن كتابة الدولة للرئاسة، ثم تحت إشراف ديوان الوزير الأول (أمر 11-04-1970)، ثم (06-05-1986) ضمن وزارة

¹ - منير السعيداني، يريد ويبدء ما يريد. الشباب في الانتقال الديمقراطي في تونس، دار محمد علي الحامي، صفاقس، 2012

² - المجال هاهنا أضيق من أن يسمح بتناول كل المشهد الديني فضلاً عن عدم توفر المعطيات الكفيلة بإيفائه حقه. وبالفعل لا تتوفر لدينا عن المسيحية في تونس مثلاً إلا أنها رئيسياً كاثوليكية وتتبع الفاتيكان، وأن عدد الكاثوليك المقيمين يقدر بـ 22 ألفاً أغلبيتهم الساحقة من الأجانب يتوزعون بين ستين جنسية، وأن على التراب التونسي أبرشية واحدة على رأسها أسقف وحيد، يسنده 40 قسّاً، تعضدهم أكثر من 100 راهبة ليس فيهم تونسيون، وأن عدد الرعايا يبلغ 11 رعية، أربع منها في العاصمة، وأن خدمات الكنيسة استشفائية وتعليمية (عشر مدارس كاثوليكية خاصة، يومها ستة آلاف تلميذ مسلم من أبناء العائلات التونسية الميسورة. أنظر: عز الدين عنابة، "الكنيسة والنهضة"، الصباح (يومية تونسية)، 18 سبتمبر 2012. فضلاً عن ذلك "أعلن مارون لحام أسقف تونس أن معدّل المعمّدين وفق الطقس الكاثوليكي بين ثلاثة وأربعة أضعاف سنوياً وذلك في محاضرة ألقاها في خورنية في مدينة بريتشا الإيطالية" المصدر: عز الدين عنابة سوسولوجيا الدين والظواهر الدينية الجديدة في تونس: <http://tunisnews.net/index.php/2012-01-27-22-25-00/17:51> 04 أيلول/سبتمبر 2012

الشؤون الداخلية، ثم الوزارة الأولى ثانيةً في أواخر سنة 1987. ثم وفي الفترة (1989-1992) صار الشأن الديني الرسمي مُنظَّمًا ضمن كتابة دولة للشؤون الدينية إلى حين إحداث وزارة للشؤون الدينية سنة 1992.

ولا يزال الموقع الرسمي للوزارة،³ يشير إلى أن مهامها مضبوطة وفقاً للأمر عدد 597 لسنة 1994 (22-03-1994) ومنها تطبيق سياسة الدولة في المجال الديني، مما ييسر إقامة الشعائر الدينية ويصون القيم الروحية ويُدْرَأُ أخطار الانغلاق، ويحفظ مقومات الشخصية الحضارية التونسية... والعناية بالقرآن الكريم والتشجيع على حفظه وترتيله وتدبر معانيه، والمشاركة في دعم البحث العلمي في مجالات العلوم الإسلامية، والعناية ببيوت الله وسائر المعالم الدينية، والإشراف على إطرارات التفقد والإرشاد الديني والمكلفين بالإمامة والمؤدبين، وتنظيم مواسم الحج والعمرة، والنهوض بالإعلام الديني وتطويره، ومتابعة نشاط الجمعيات القرآنية ونشاط رابطتها، وتأطير التونسيين بالخارج من الوجهة الدينية حفاظاً على هويتهم من عوامل الطمس.

وتأكيداً لسياسة "تأميم" الشأن الديني هذه استقرّ التحالف الحاكم بعد انتخابات 23-10-2011 على الحفاظ على الحقيبة الوزارية ضمن تركيبة الحكومة، وعلى إسنادها إلى شخصية ذات تكوين جامعي دعوي قريبة من التيار السلفي (نور الدين الخادمي، رئيس جمعية العلوم الشرعية، وإمام جامع الفتح بتونس العاصمة). وتدلّ بعض الأرقام المتواترة وإن لم تكن مؤكدة على اتساع ما تشرف عليه الوزارة وتنوع مكوناته: من خمسة إلى ستة آلاف جامع يسيرها ما يقارب من سبعة عشر ألف إطار مسجدي، إضافة إلى ما يناهز ثلاثة آلاف موظف آخر. تعمل مصالح الشؤون الدينية جهويًا داخل الولاية تحت إشراف معتمد للشؤون الدينية؛ أي تحت الإشراف الإداري لوزارة الداخلية.

ومن بين أبرز ما يمكن استنتاجه من تواتر التصريحات الصحفية، ومن بينها ما كان للوزير ذاته حول أوضاع المساجد، أن سمات الإمامة المسجدية بصدد التحوّل الحادّ والسريع وكثيف التسييس. فقد أكّدت تلك التصريحات أن ما يقارب عُشر المساجد استقر تحت سيطرة إمامات مسجدية "افتكت" عنوة مواقعها، حيث لم يكن بد للوزارة من أن تقبل بالحال وتطبّع الأمر الواقع بأن طالبتهم بتسوية وضعياتهم عبر طلب تثبيت لم يستجب له عُشر المعنيين بالأمر تقريباً.⁴ وقد تقاسمت، في هذا السياق، أطوار الفعل وردّ الفعل في ما اصطُلِحَ على تسميته "معركة المساجد" تيارات دينية وفقهية ومذهبية تبادلت مواقع السيطرة والتوجيه في عشرات المواقع على طول البلاد وعرضها. عبر المآلات متواترة الإبرام والنقض تلك، وتوزّعت مواقع التدافع الفقهي والمذهبي هذه على إمامات مسجدية شابة في غالبيتها، وغير تقليدية التكوين بالنسبة إلى سياق التعليم الديني والفقهي في تونس، كما توزّعت، فيما يهم تونس العاصمة مثلاً، على الأحياء الراقية: كالمنازل، والمنازر، وذات

³ - زيارة بتاريخ (2012-12-07). <http://www.affaires-religieuses.tn/index.php?id=11>

⁴ - متابعات صحفية شخصية.

الكثافة الميسورة أو متوسطة الحال: كالخضراء، والغزالية، وذات الساكنة الشعبية والفقيرة: كدوار هيشر، والتضامن،... الخ. ولكن الأمر لا يقتصر على تونس العاصمة، إذ، وحسب الواعظ الديني بولاية صفاقس، يوجد في الولاية أربعمئة وثمانية عشر جامعاً وثمانية وثمانون مسجداً، منها ما هو معروف بسيطرة التيار السلفي عليه كجامع العذار، وطريق منزل شاكر... الخ، وأخرى يؤمّ الصلوات فيها أئمة نصّبوا أنفسهم أو نصّبهم المصلّون⁵ وفيهم من لا يتعامل مع الإدارة، بل لم يتقدم لها بملف في الغرض أصلاً.⁵

ويشير ذلك إلى أن تثبيت الوزارة للإمامات المسجدية التي "صعدتها" "جموع المصلين الذين اعتادوا ارتياد المساجد المعنية" حسب التعبير الرسمي، لم يكن في صورته العامة إلاّ استيفاءً لشروط إدارية شكلية⁶ شملت فيما شملت نهضويين وسلفيين وتجمعين قدامى، حسب التقسيم السياسي، وسنة وشيعة، حسب التقسيم المذهبي.⁷ ومن بين التحولات الطارئة على جسم الإمامة المسجدية بوصفها فئة اجتماعية مهنية تكوين إطارات منها لنقابة على نمط النقابات العمالية منضوية في الاتحاد العام التونسي للشغل. وسرعان ما بدا أن هذه النقابة واقعة في قلب الصراع الذي يشق الجسم المهني الاجتماعي، حيث ظهرت فيها ولايات وانحيازات ذات طبيعة مهنية تجاه سلطة الإشراف، وسياسية تجاه وضع البلاد العام، وفقهية هي في الحقيقة صدى للصراع الفقهي والمذهبي العام الذي يشق البلاد.⁸ ومن بين إفرازات الصراعات المذهبية هذه بعيدة تبلّور استراتيجيّة تنشيطية-إحيائية لتقاليد في العلم الشرعي والفتوى والتدريس بنّت، على حدّ اعتبار مناصريها، خصوصيّة تونسيّة ذات عمق تاريخي شوّسَ عليها إداريا وسياسيا، حكما ومعارضة إسلامية ممثلة في الاتجاه الإسلامي- النهضة رئيسا، وفقهيا... وتعتمد هذه الاستراتيجية رئيسا على وصل ما انقطع من حبل كبار شخصيات الزيتونية في القول وفي الفعل وتوظيف ثقلمهم العلمي والاعتباري.⁹

⁵- راشد شعور، "صفاقس الأولى في عدد الجوامع والمساجد بالبلاد... وجامع واحد ليس تحت السيطرة"، في، *الشروق* (يومية مستقلة جامعة تونسية)، السبت 15-12-2012، ص 10 (ركن الشروق السياسي).

⁶- أنظر مثلا حديثا مطولا لوزير الشؤون الدينية في ذلك وفي غيره على الرابط <http://www.youtube.com/watch?v=DI3VMFH1RjI>.

⁷- محمد الرصافي مقداد، "إلى صناعات الفتن ومثيري النعرات... اتقوا الله في دينه وعباده"، *الشروق الإلكترونية*، الاثنين 3 سبتمبر 2012، <http://www.alchourouk.com/Ar/print.php?code=573568>.

⁸- <http://binaanews.net/news-5672-%D8%AC%D8%AF%D9%84-%D9%81%D9%8A-%D9%86%D9%82%D8%A7%D8%A8%D8%A9-%D8%A7%D9%84%D8%A3%D8%A6%D9%85%D8%A9.htm>

⁹- في 25-12-2012، انطلقت على الفايبيوك حملة من أجل دعم "ميثاق علماء تونس" عبر نشره ونشر ما حصل عليه من إضاءات وتقاريط مصحوبة بصور أصحابها وهم شخصيات شأن كمال الدين جعيط (مفتي أسبق وسليل عائلة علمية)، عثمان بطيخ (المفتي)، محمد بن التهامي البارودي (مقرئ ورئيس الرابطة الوطنية للجمعيات القرآنية)، محمد الكامل سعادة (قاضي شرعي)، عبد اللطيف الشابي الحسني (آخر نقيب للأشراف)، هشام قريسة نائب رئيس الجامعة الزيتونية... ومن بين "المعارك الفقهية" التي كانت الصفحة ومديروها يخوضونها في بداية شهر جانفي 2013 واحدة من أجل إثبات شرعية الاحتفال بالمولد النبوي وأخرى "دفاعا" عن مقام الولي سيدي أبي سعيد الباجي... لا يخفي خائضوها أنها موجهة ضد ما يسمونه "السلفية الوهابية". وقد بلغت الصفحة 15,000 محبا يوم 09-01-2013، وتجاوزت 22,000 عند حلول تاريخ 14-01-2013، فيما كان حوالي 10,000 شخصا يتداولون بعض محتوياتها حسب إحصائيات الفايبيوك. أنظر الرابط: <http://www.facebook.com/MythaqlmaTwns>. أنظر كذلك ما اسماه مازن الشريف أحد فاعلي هذه المبادرة "الخبر اليقين عن ميثاق علماء تونس" في الخبر اليقين عن ميثاق علماء تونس" في مصدر:

الخبر-اليقين-عن-ميثاق-علماء-تونس/10151315929089292/https://www.facebook.com/notes/mazen-cherif/

كان كل ذلك منبئاً بتغيير وضعيات الأئمة المسجديين وأدوارهم ومكاناتهم، وبالفعل فقد كانت المعركة التي نشبت بين الاتحاد العام التونسي للشغل و"رابطات حماية الثورة" والحكومة، على أثر اعتداء الرابطات على المقر المركزي للاتحاد، وعلى مسؤوليه ومناضليه في ساحة محمد علي الحامي يوم 04-12-2012 مناسبة مُثَلَّى لِمُعَايَنَةِ ذلك "على الطّبيعة". فبالتوازي مع إصدار "الجمعية التونسية لأئمة المساجد" و"الجمعية التونسية للعلوم الشرعية" و"جمعية المصطفى" و"الاتحاد العالمي لعلماء المسلمين- فرع تونس" و"جمعية الخطابة والعلوم الشرعية" و"وحدة فقهاء تونس بجامعة الزيتونة" ما عَنَوُوهُ "بياناً في الحكم الشرعي للإضراب المُزْمَع القيام به بتاريخ 13-12-2012" اعتبرت فيها الإضراب "من الفساد في الأرض ولا يجوز شرعاً الدعوة إليه أو الرضا به أو المشاركة فيه"¹⁰، وقد أفتى الشيخان القريبان من بعض أجنحة السلفيين ومتبادلي المساندة النقدية بينهما وبين النهضة: بشير بن حسن رئيس الرابطة التونسية للعلماء والدعاة، وحسين العبيدي إمام جامع الزيتونة بتحريم الإضراب، فيما أكدت وزارة الشؤون الدينية أن من حق الأئمة تناول كل المواضيع حتى السياسية منها في خُطْبِهِم الوعظية ودعوة الناس إلى ما يرون وأنهم أحرار في ذلك¹¹. ومن ناحية أخرى، أشارت معطيات إضافية إلى أن أئمة صفاقس¹² ودعاتها اضطلعوا بدور أساس في تنظيم مسيرة شهدتها المدينة يوم 08-12-2012 ورَجَّحت مصادر أنها ضَمَّت ما يزيد عن 70.000 مشارك¹³ فضلاً عن استنجد النهضة بالجمعيات التي تساندها في عملها على كسر الإضراب بما بلغ نحو مئتين وخمسين جمعية أمضت بياناً في الغرض¹⁴ ورداً على ذلك، أصدرت إدارات المساجد والجوامع الممثلة في نقابات بياناً أعربت فيه عن أسفها "لظهور بعض منتسبي ومدّعي الإمامة في مظاهرة صفاقس الداعمة للسلطة" مدافعة عن الاتحاد العام التونسي للشغل، لأن "النقابات تحميننا... لكنها لا تحمي الذين نصّبوا أنفسهم واستولوا على المنابر" فيما أكد أحد إدارات النقابة أن "مئة وسبعين مسجداً بكامل الجمهورية تم الاستيلاء عليه من قبل أئمة غير منصّبين من وزارة الشؤون الدينية بدءاً بجامع الزيتونة"¹⁵.

يشير ذلك إلى أنّ السياسات الدينية في تونس ما بعد الرابع عشر جانفي غير مقتصرة على ما هو رسمي منها. وبالفعل، فإنّ النّظر في المَشْهَدِ الدّينيّ "من تحت" يُنبئ عن وجود توجّه نحو تحديد موقع "جديد" للدين الإسلامي من المجتمعين السياسي والمدني ومن الحياة العامّة في مُستوياتها المختلفة وأوجُها المتباينة. ومن

¹⁰- الشروق (يومية مستقلة جامعة تونسية)، السبت 15-12-2012، ص 9 (ركن الشروق السياسي)،

¹¹- نفسه.

¹²- <http://www.facebook.com/pages/287492054633987/> - جامع-التخمي-الموقع-الرسمي-

¹³- نفسه، ص 8

¹⁴- تواترت على إثر ذلك مظاهر نشاط هذه الجمعيات تحت مسمى جبهة أو اتحاد الجمعيات الشرعية والعلمية والخيرية، ومن بين أبرزها دلالة "استقلالها" بخيمة دعوية جَانِبَهَا مُنْبَرٌ خطابي يوم 14-01-2013

¹⁵- تقارير صحفية منها: "رغم أنف الوزارة... أئمة "يستولون" على منابر 170 مسجداً"، في، الصباح الأسبوعي، عدد الإثنين 17-12-2012، ص 6

بين دلائل ذلك مطالبه منظمات وجمعيات وروابط غير حكومية بدسترة عدد من الهيئات الدينية¹⁶. راوحت الاقتراحات المُجسّدة لذلك بين إحداث هيئة عليا للقرّاء والمجوّدين وتفعيل هيئة عليا للعمل الخيري وإحداث مجلس إسلامي أعلى ومجلس أعلى للإفتاء، وإعادة بعث هيئة الأوقاف والأحباس. ولكن اقتراحات أخرى اتجهت نحو نوع من التآطير الديني لبعض مظاهر الحياة العامة، ومن ذلك تجريم كلّ اعتداء على المقدّسات الدينية والفصل بين النشاط الديني والنشاط السياسي بصورة تضمن حياد دور العبادة والمساجد والفصل بين الدين والسياسة¹⁷.

يمتد هذا "الضغط من تحت" إلى ما هو خارج الأطر السياسية الرسمية القائمة على أساس التنظيم المؤقت للسلطات العمومية، لِيَمَسَّ أطرًا حزبية وجمعياتية عدّة، إذ دعا رئيس "الجمعية الوسطية للتوعية والإصلاح"، وهي جمعية غير حكومية "للأمر بالمعروف والنهي عن المنكر"، إلى إباحة تعدد الزوجات في تونس¹⁸. أما بعض التجسيّدات الأخرى، ففيها حركات من التظاهر والاعتصام وإقامة التظاهرات الدعوية من أجل العمل على الوصول إلى الأهداف نفسها التي أعلنتها الجمعيات التي أشرنا إليها مثلاً¹⁹.

تأسست خارج المجال الجمعياتي عدة أحزاب سلفية على غرار حزب جبهة الإصلاح، وحزب الأصالة وحزب الرحمة²⁰، ولكن التيار السلفي، ومع الاختلافات داخله²¹، يشرف على عمل جمعياتي تنشط فيه عشرات الجمعيات في الوعظ والعمل الخيري، وأغلبها منخرط في الجبهة التونسية للجمعيات الإسلامية التي يديرها الشيخ مختار الجبالي²². من ناحية أخرى، وعلى المستوى الافتراضي، تتعدد مواقع الجماعات²³ التي تبتث مواد تعليمية ودعوية على الفيسبوك²⁴ واليوتيوب²⁵ وكذا المواقع الإخبارية التي تبتث الأشرطة المصوّرة والخطب

16- في الحوارات المفتوحة بين منظمات المجتمع المدني ولجان المجلس الوطني التأسيسي حول اقتراحاتها ورواها الخاصة بالدستور (سبتمبر 2012) شاركت جمعيات منها الجمعية الوسطية للثورة والإسلام، وجمعية عثمان ابن عفان لتحفيظ القرآن الكريم، وجمعية الرحمة، وجمعية التكافل، وجمعية التآزر، وجمعية الإحسان، وجمعية الفاروق، وجمعية القلوب الرحيمة، وجمعية الرحمة والأيتام... يتنوع نشاطها من التعليمي إلى الدعوي إلى الخيري... المصدر: متابعة شخصية.

17- نفسه.

18- "جمعية تونسية تطالب بأربع نساء لرجل واحد"، تقرير ميلل *إيست أونلاين*، 2012-08-29، وهي نفس الدعوة التي تطلق من بعض المساجد، مثلما كان في خطبة الجمعة 2012-8-3 بالمدينة الجديدة (بن عروس) تقارير صحفية.

19- يوم 16 مارس 2012 تجمع الآلاف من "جبهة نصره الشريعة في تونس" أمام مقر المجلس التأسيسي للمطالبة بالتنصيص على أن الشريعة الإسلامية هي المصدر الأساسي للتشريع في الدستور ووضعوا الوقفة الاحتجاجية المطلوبة تحت عنوان "نصرة الشريعة ونصرة النبي محمد"...

20- معتز القرقوري ومنير السعيداني، *التنظيمات السياسية والمدنية في الانتقال الديمقراطي بتونس*، دار محمد علي للنشر، صفاقس، 2012.

21- يوزّع رياض الشعيبي الاتجاهات داخل التيار السلفي على السلفية الجهادية ومن مراكز قوتها في تونس الكبرى الكرم، وحي الانطلاقة ووادي الليل والمروج 2 و4 وحي التضامن، والسلفية العلمية ومن مراكز قوتها في تونس الكبرى المروج 1 و3 والعمران الأعلى، أما حزب التحرير فيبدو أن حي التحرير من معقله القوية. رياض الشعيبي، "السلفية التونسية مخاضات التحول"، *مركز دراسات الجزيرة للدراسات*، نشر بتاريخ 2012-11-15.

22- نفسه.

23- منها صفحات منهج السلف الصالح بالقيروان والكاف وجرجيس، أو صفحات أهل السنة والجماعة ببنزرت... أنظر مثلاً <http://www.facebook.com/Manhaj.Essalaf.Essalah>.

24- بلغت صفحة بنزرت المسلمة على الفيسبوك مثلاً 24000 محب في أوائل شهر ديسمبر من 2012.

25- على اليوتيوب، تعرض قناة بنزرت المسلمة أناشيد جهادية (22 فيديو) وأنباء (23 فيديو) وأخبارا عن أعمال خيرية (7 فيديو) وعن ملتقيات دعوية (27 فيديو) ودروسا لضيوف مدينة بنزرت من الدعاة (38 فيديو) وخاصة لعمر الحدوشي الذي دعتة جمعية دار السلام لأعمال الخيرية ببنزرت (13 فيديو) هو وحده) وشرائط فيديو لدعاة شباب في أغلبهم من المدينة أكثرهم تواترا من حيث عدد الفيديوات الموضوعة قيس الخياري (37)، كمال زروق

التحديث القسرية والفوقية المدولنة التي اتبعتها الدولة في تطويرها البورقبيي والبنعلي، فإن إسكاته ممكن على طريق استئناف "مسيرة التوحيد ونُصرة الشريعة". ويُمكن وضع ذلك تحت عنوان استراتيجية "التخريس والاستئناف" التي تقابلها من الأقصى إلى الأقصى استراتيجية "الترسخ والاستثناء". يتبع هذه الاستراتيجية التيار السياسي المدني الذي يعتبر أن مسار التحديث الذي مضت فيه الدولة حقق من المكاسب ما لا يجعل صبغته الكليانية وغير الديمقراطية المدولنة تحجب منافعه المجتمعية العامة. ويستوجب ذلك عملاً على ترسيخ تلك المكاسب واستثناء قوى "الردة" المجتمعية من هذا المسار بمعنى منعها من الإضرار به.

يمكن بطبيعة الحال تصوير تقارع الاستراتيجيتين على أنه مواجهة شموليات متماثلة في عمقها الاجتماعي، وإن اختلفت شكلاً ولكن الصورة أعقد بكثير، وذلك لأن مستوى ثانيًا في الصراع يدور حول أحقية توجيه السياسات الدينية. في هذا المستوى تتواجه استراتيجيتان فرعتان داخل استراتيجية التيار السياسي الديني، يمكن وضع الاستراتيجية الفرعية الأولى تحت عنوان تديين المدينة في مقابل استراتيجية فرعية ثانية يمكن وضعها تحت عنوان تمدين الدين. ولا يخفى أن الاستراتيجية الثانية هي جوهر السلوك السياسي كما يعلن عنه رسميًا حزب النهضة مثلاً مَعضُودًا بتنظيرات تراوح ما بين كتابات الشيخ راشد الغنوشي²⁹ واجتهادات أبي يعرب المرزوقي الفيلسوف المستشار³⁰ وموافقات أنشطة مراكز من قبيل مركز دراسات الإسلام والديمقراطية (مداد)³¹، أو ما تطرحه "رابطة تونس للثقافة والتعدد"³² وإن كان من موقع مختلف، يحاول أن يرث مكاسب ما عرف باليسار الإسلامي ممثلًا في تجربة منتدى الجاحظ مثلاً³³. ولكن بعض الأصوات التي تصدر من المحيط الدعوي لحزب النهضة³⁴ تدلّ على أن المعركة الفكرية ضد التيار السلفي لا تقل أهمية عن المعركة التي "يجب" أن تخاض بالتوازي ضد التيار العلماني³⁵، ردًا على ذلك تتعدّد الاستراتيجية المقابلة تحت لواء الشعار التعبوي العام "تونس أرض دعوة"³⁶.

يتقابل في هذه المواجهة رأسا مال مختلفان بُنيّةً وحَجْمًا، رأس مال اتجاه تمدين الدين فَهْمٌ للإسلام ينعت نفسه بأنه "مقاصدي"، في حين يتمثل رأس مال اتجاه تديين المدينة في تجديد عهد الإسلام ونشره باعتماد نقاوة

²⁹- وخاصة منها تلك التي تجمع لفظة "الإسلام" إلى عناوين مفهومية بارزة في الحياة المدنية والسياسية البشرية الحديثة: الإسلام والمواطنة، الإسلام والديمقراطية، الإسلام والعلمانية، ...

³⁰- يجمع الموقع <http://alfalsafa.com/dirasset%20abou%20yaareb.html> العديد من نصوص المرزوقي في السياق ويمكن التأكد من تجذر هذه التنظيرات في نصوص "أقدمية" على الرابط: <http://alfalsafa.com/istratijat%20annasr.html>

³¹- <https://www.csidonline.org/arabic/>

³²- صحيفة الصباح (يومية تونسية)، الأحد 8 جويلية 2012، "مبادرة ثقافية سياسية بزعامة احميدة النيفر وبن عيسى المدني ونوفل سعيد".

³³- <http://www.jahedhforum.org/ar/>

³⁴- تصريحات المحامي والداعية الإسلامي والقيادي السابق في حركة الاتجاه الإسلامي حسن الغضبان حول ضرورة تنحي الشيخ راشد الغنوشي عن القيادة السياسية لحزب النهضة الإسلامي وتفرغه للدعوة. مصادر صحفية.

³⁵- جدت ليلة 25-08-2012 مواجهات بين سلفيين وأنصار لحركة النهضة في أحد جوامع منطقة غار الدماء من ولاية جندوبة بسبب خلاف بين مؤدّن الجامع والإمام يتعلق بكيفية أداء الصلاة.

³⁶- حنان زبيس، "تونس: السلفيون وجهها لوجه مع الشرطة و"النهضة" على الحياض"، صحيفة الحياة الإلكترونية، 21 نوفمبر 2012. <http://alhayat.com/Details/451602>

طهورية، لا تطلب "إلا أن يُخلى بينها وبين الناس" ³⁷ إلخ... تتواجه الاستراتيجيتان على قاعدة الاشتراك في الاعتقاد بوجود خطر على الإسلام، ولكنهما تتقابلان في كيفية الرد عليه: يجيب اتجاه تدين المدينة على الاستنزاف الإيديولوجي الذي يمارسه ضده التيار السياسي المدني، بالقول بتأصيل الديمقراطية والحداثة في تجربة المسلمين الاجتماعية والسياسية، وبترشيد اتجاه تدين المدينة اعتقاداً وقولاً وممارسةً ³⁸. أما الآخرون، فيجيبون بالنّذ التّكفيري للتيار السياسي المدني من جهة وبالعَمَل على إقامة الحجّة على "لا إسلامية" طرح النهضة، عبر نوع من التّعزير العَقدي ³⁹. وفي هذا السّياق، يبدو تأسيس الأحزاب والجمعيات وحتى النقابات السّلفية جُزءاً من التّكتيك الجهاديّ الجَدِيد ⁴⁰ الذي يفتنص مناخ انفتاح إمكانيات العمل في بلد ضعفت فيه قبضة السلطة، ومالت فيه أزمّة أمور الحكم جزئياً إلى إسلاميين، وهو مثال متكرّر في ليبيا ومالي والمغرب ومصر، دون التّغاضي عن الاختلافات، لتأسيس قوّة سياسية قطرية تنسّق، في انتظار حالات أفضل، مع مكونات الطيف السياسي الإسلامي حسب قاعدة الأقرب فالقريب فالصّديق وصولاً إلى غَيْر المُعادي ⁴¹.

ولأنّ استراتيجية تدين المدينة تمسّ بالكثير من مظاهر الحياة الاجتماعيّة العامّة، فإنّ فاعلي الحقل الدّينيّ و"الجدد" منهم خاصة باتوا ينازعون بشدة أكبر أحيّة تحديد شكل علاقة الدين بالمجتمع. ويتجسّد بعض ذلك في ترويج ممارسات مذهبية عمومية؛ كألبسة، وزينة، ومتمّات، وموضة، و عطور، ⁴² إلخ، وتصرف معيّن في الفضاء الاجتماعي العام؛ كصلاة العيد في الساحات العامة وعلى الشواطئ وفي الملاعب الرياضية، ونصب الخيمات الدعوية في الشوارع، وانتصاب دعوي تجاري في فضاءات لاشكلية، مثل بطاح الأسواق الأسبوعية، ومهاجمة المواخير والحانات، و"معالجة" بيع الخمور واستهلاكها في الفضاءات العامة والخاصة

³⁷ - http://www.attounissia.com.tn/details_article.php?t=42&a=52490.

³⁸ - أنظر حول وسطيّة النهضة:

Gilles Kepel, « La montée des Islamistes: premières analyses », In, « Révoltes arabes: le nouveau défi islamiste (Dossier) », *Le Nouvel Observateur*, 06-11-2011.

Thierry Brésillon, « Les trois cercles de la stratégie d'Ennahdha », consulté en ligne, <http://blogs.rue89.com/tunisie-libre/2012/07/19/tunisie-les-islamistes-dennahda-choisissent-lanfrage-democratique-228038-0>.

³⁹ - أنظر شهادة جيل كيبيل عن أجواء جامع الفتح السلفية غير المتحمسة بل والمستخفة بانتصار النهضة في انتخابات أكتوبر 2011:

<http://www.leaders.com.tn/article/ou-en-sont-les-revolutions-arabes-le-journal-de-tunisie-de-gilles-kepel?id=8143>, mise en ligne le 10-04-2011

⁴⁰ - بعد المؤتمر الأول الذي انتظم خلال شهر ماي 2011 في ضاحية سكرة، نظم أنصار الشريعة (التنظيم الذي يبدو جبهويًا ويحمل اسم "حركة أنصار الشريعة" وقائده سيف الله بن حسين أبو عياض) مؤتمرهم الثاني في القيروان يوم 20 ماي 2012 بحضور ما يراوح بين 5 و 10 آلاف شخص حسب شهادات صحفية متواترة.

⁴¹ - عبد الله الرامي، "ترجع نفوذ القاعدة وبزوغ نجم أنصار الشريعة"، حوار أجراه مواسي لحسن من الدار البيضاء، موقع مغاربية، بتاريخ 2012/10/05.

⁴² - على صفحات الفيسبوك مثلاً نجد إعلانات إشهارية عن متاجر للألبسة الإسلامية مع تحديد خصوصياتها التجارية وعناوينها وأرقام هواتفها... أنظر مثلاً: <http://www.facebook.com/tunisia.islam.1433.badr.nouha> (بن عروس). كما تشير صفحات أخرى إلى أنها تبيع تخصيصاً "لباس العفة الشرعي" مثلاً. أنظر: <http://www.facebook.com/ByLbasAlftAlshry?fref=ts> (قصر هلال) كما يشير العنوان <http://www.facebook.com/matjar.muslim> إلى "متجر المسلم: أول متجر إسلامي وأول موقع لبيع المنتجات الإسلامية بتونس".

بطرائق عنيفة وغير عنيفة⁴³، وإعادة تنظيم استغلال الفضاءات العامة، مثل المطاعم الجامعية على قاعدة الفصل بين الجنسين... إلخ. يبدو المظهر الأبرز لفضاءات الممارسات الاجتماعية المشتركة في صياغاتها الجديدة ذا منحنى سلوكي، كما يوجد أبرز ما يعاد تشكيله منها على مشارف الحقل الديني، مثلما يلاحظ في تخوم المساجد وخاصة أيام الجمعة. ومن بين ما شمله ذلك "الهجوم" على مقام سيدي يعقوب في بني زليتن قرب مطمطة، وغلق مقر زاوية سيدي عبد القادر الجيلاني بمنزل بوزلفة (20 سبتمبر 2012)، والاعتداء على مقر سيدي بوحدية في الفحص (10 أكتوبر 2012) وعلى زاوية السيدة المنوبية (16 أكتوبر 2012)⁴⁴ وما يشتهه في تماثله مع ذلك من احتراق مقام سيد بوسعيد (جانفي 2013).

يضع النزاع بين الحقلين على المحك قدرة الحقل الديني على تجسيد معايير الجديدة وقيمه الناشئة في سيمياء معيش متدين يتجاوز مجرد طبع آثار جزئية متناثرة في السلوك العمومي إلى ابتداء للثقافة عينها قوامه مسرحة جديدة لمجمل الحياة الاجتماعية زماناً ومكاناً.⁴⁵ تتعدد الرساميل الرمزية الموظفة في نزاعات التيار السياسي الديني الداخلية هذه. قبل اندلاع الحركات الاجتماعية في الأقطار العربية، والتي تحول البعض منها إلى ثورات تغيير سياسي، كان ذلك التيار يوظف من الرساميل الرمزية ثلاثة: أولها رأس مال المظلومية السياسية، وثانيها رأس مال الموقف الاعتراضي الاحتجاجي، وثالثها الرأس مال الأخلاقي الديني الذي يحمله، في نظر الجمهور، بوصفه قوة متدينة تقيّة وصادقة، ونظيفة السلوك تجاه حقوق الناس.⁴⁶

ليست تحقّي اليوم المكونات المادية لما يجري من إعادة هيكلة الحقل الديني من مواقع ورؤوس أموال ومصالح ورهانات، في حوار مع أمال العامري رئيس أول جمعية للمالية الإسلامية بتونس⁴⁷ جاء أن تأسيسها تم في 28 فبراير 2011 بوصفها "أول جمعية اقتصادية تحمل الفكر الإسلامي للمجتمع التونسي في مجال المالية"، فيما اعتبرت المتحدثة في استرجاعها لتاريخ محاولات ذلك، أن أهم ما في تجربة بنك الزيتونة الإسلامي التي بدأها محمد صخر الماطري "هو اجتذابه أموالاً تونسية وثقت في النظام الإسلامي"، وهي تجربة جمعت "مجموعة من المستثمرين المعروفين بقربهم من العائلة الحاكمة سابقاً... وانطلق مصرف الزيتونة في تقديم خدماته للعموم في ماي 2010 برأس مال قدره 35 مليون دينار... ليصل في شهر أكتوبر

⁴³ - خلال شهر أوت 2012 تمت مهاجمة حي أولاد بلهادي في سيدي بوزيد من طرف سلفيين وكانت البداية بتولي السلفيين "تأديب" مخمور ردّ عليه أبناء حيه بضربهم ليأتي ما يقارب 500 سلفي بعد يوم لمهاجمة الحي.

⁴⁴ - متابعة شخصية. في بيان له مؤرخ في 25-10-2012 ندد "اتحاد الطرق الصوفية في تونس" بالاعتداءات "على الزوايا والأضرحة"، وأكد على أنها باتت مسرحاً لاعتداءات على مقامات الأولياء "تقوم بها جماعات إيديولوجية غريبة عن الإسلام وعن الثقافة التونسية" ويعتبرها الاتحاد "في خدمة قوى أجنبية تغدق عليها الأموال والامتيازات" واعتبر "أن هذه الأعمال همجية تقترف باسم السلفية". مصادر صحفية.

⁴⁵ - منير السعيداني، "صنع المعيش ابتداء الثقافة" (مداخلة قدمت ضمن أشغال الندوة العلمية الدولية الثالثة لقسم علم الاجتماع بكلية الآداب والعلوم الإنسانية بصفاقس، مارس 2008)، مخطوط. يمكن العثور على صياغة أولى لأفكار هذا التحليل الكبرى على الرابط <http://mounidani.blogspot.com/2008/09/1-2.html>.

⁴⁶ - عبد الإله بلقزيز، الحركات الإسلامية واستثمار الرأس مال الديني، في، *نصوص معاصرة* (موقع مركز البحوث المعاصرة في بيروت)، الرابط:

<http://www.nosos.net/main/pages/news.php?nid=697>, mise en ligne le 21-06-2012

⁴⁷ - <http://www.alwaei.com/site/index.php?cID=505>

2010 إلى حدود 70 مليون دينار". ليست استراتيجية أسلمة التصرف المالي المسماة "صيرفة إسلامية" هذه فُطرية، بل لها امتدادات عربية يدعمها الاتحاد العالمي لعلماء المسلمين بالفتوى والدعاية والتحريض، إذ دعا رئيسه يوسف القرضاوي ما أسماه لتهيئة البيئة التشريعية أمام البنوك الإسلامية المطالبة بدعم اقتصادات "دول الربيع العربي"⁴⁸.

لا يبدو التوجه الاقتصادي الاستراتيجي لحركة النهضة الماسكة بزمام التحالف الحاكم بعيداً، إذ أعلن نائب وزير الاستثمار لجريدة سعودية " حزب النهضة منفتح تماماً على الاقتصاد الحر بنسبة 100% ولكن الآن أضفنا وأدمجنا آليات الاقتصاد الإسلامي التي لم يكن لها أي فرصة في عهد بن علي وأنا من داعمي آليات الاقتصاد الإسلامي مثل الصكوك والبنوك الإسلامية..."⁴⁹. ومن الآثار التي يمكن أن تعتبر تطبيقاً لهذه التوجيهات اعتماد قانون المالية لميزانية الدولة التونسية لسنة 2013، في فصله العاشر الذي سمح بإصدار صكوك إسلامية داخلية وخارجية، يمكن أن تبلغ ألف مليون دينار لفائدة الدولة والمنشآت والمؤسسات العمومية والجماعات المحلية ومؤسسات القطاع الخاص، ويشمل إصدارات كل هذه الأطراف. و الصكوك المقصودة صكوك استنصاع وإجارة ومزارعة ومغارة ومساقاة وقرض حسن.⁵⁰

ومن ضمن المكونات الجديدة للاقتصاد الإسلامي ما يمكن أن نسميه "سوق الأعمال الخيرية"؛ فمن ضمن برامج "جمعية زهرة الأمل" الخيرية برنامج "كفالة يتيم"⁵¹ الذي حدّدت قيمته السنوية لليتيم الواحد بثمانمئة دينار، قُسمت كالتالي: خمسون دينار شهرياً، ومنحة قيمتها مئة دينار لكل من عيد الفطر والعودة المدرسية، ويمكن للكافل دفع المبلغ سنوياً أو على دفعات شهرية، على امتداد سنة قابلة للتجديد. ليس هذا هو المثال الوحيد، إذ ينشر "موقع الإسلام في تونس"⁵² إعلانات عن جمعيات خيرية وتنموية لها برامج متنوعة ومنها الأسواق الخيرية⁵³. كما أنشأت جمعيات أخرى صفحات لها على الفيسبوك، ومنها جمعية "تونس الخيرية"⁵⁴ بفرعها في قفصة وقابس وقبلي وسوسة⁵⁵، وهي تتلقّى تبرّعات من الجالية التونسية بقطر⁵⁶. وقد نشرت الجمعية يوم 15-12-2012 خبراً على الصفحة ورد فيه أنها أتمت بنجاح اختتام مشروع توزيع عشرة آلاف حقيبة مدرسية في مئتين وسبع عشرة مدرسة ريفية بأربع عشرة ولاية في حملة حملت شعار "أطفالنا ...

⁴⁸ - <http://www.iumsonline.org/ar/default.asp?menuID=26&contentID=5342>

⁴⁹ - <http://www.facebook.com/pages/امانة-حزب-النور-بهربيط/135771859856980>

⁵⁰ - <http://www.assabah.com.tn/article-82404-13012013.html>

⁵¹ - <http://islamentunisie.com/?p=5073>

⁵² - <http://islamentunisie.com/?cat=1>

⁵³ - <http://islamentunisie.com/?p=5073>

⁵⁴ - <http://www.facebook.com/tunisiacharity>

⁵⁵ - <http://www.facebook.com/tounisiacharity.secteursousse>

⁵⁶ - http://www.youtube.com/watch?feature=player_embedded&v=RKz_MMnh94s!#

مستقبلنا"⁵⁷. كما أورد موقع إلكتروني خبرًا حول مساهمة منظمة الإغاثة الإسلامية في تونس في إدارة بعض مكونات مخيم الشوشة للاجئين الليبيين في تونس، يستفاد منه خلفها مع بعض من استخدمتهم حول تعويضات عن إنهاء الخدمة بمقابل "تمتع بها مئة وستة وثلاثون عاملاً من مئة وخمسة وخمسين عامل طبخ" حسب تصريح المدير.⁵⁸

لا يكون من المبالغة القول في هذا السياق، أن سوقاً حقيقية للخيرات الاستهلاكية "الإسلامية" تشكلت لتيسير تبادل الكتب والمحامل الإلكترونية والمطبوعات والمصنّفات والأشرطة المصوّرة للخطب والدروس والأناشيد والمحتويات الدعوية... ليس يتم ذلك في المكتبات التي غير البعض منها "القلم" الذي كان يشتغل فيه، ولا في محلات المنتجات الإلكترونية ومعالجتها فحسب، بل وكذلك في المدارس والروضات القرآنية والمدارس الإسلامية الخاصة والحملات الدعوية المنظمة والندوات والمؤتمرات المختلفة. ويتصل الكثير من ذلك بشؤون طباعة الإعلانات والدعوات والنقل والاتصال لفائدة لأنصار والمرتادين والدارسين وسائر الجمهور والدعاة.

يقوم القول بنشأة قطاعات اقتصادية "إسلامية" الطابع على وجود مؤسسات إنتاجية وشبكات داخلية وخارجية للتوزيع والترويج بالتوازي مع وجود مؤسسات خدمية كالتعليم، والتمريض، والنقل، والاتصال... إلخ، ويمكن أن تخصص تدريجياً البعض من أعمالها للأعضاء فالأنصار فالأتباع، والبعض الآخر للنساء منهم، كما يبدو "الاقتصاد الإسلامي" الناشئ متساوفاً مع جهات اقتصادية جديدة منها "تركيا الإسلامية" و"الخليج الإسلامي" وقطر... إلخ، بما يفترضه ذلك من وكالات جديدة في مجالات السياحة والنقل وصولاً إلى سوق الأعمال الخيرية. ومن دون خشية خطر المبالغة يمكن القول، إنه يمكن لبعض الشبكات التي تيسر إقامتها وسائط الاتصال الجديدة وتراخي أيادي السلطات العاجزة أو المخترقة أن تتكفل بما يمكن تسميته سُوفاً "للجهاد".

إن مدار هذا التغيير في الحقل الاقتصادي منظوراً إليه من زاوية ما نحن فيه هو بناء قواعد جديدة للتداخل بين الحقلين الديني والاقتصادي. وفي هذا السياق، تتم صباغة العلاقة الجديدة بين الحقلين في اتجاهين متوازيين: محاولة رجال ونساء أعمال اختراق مجالات الاستثمار التي كانت قبل واقعة تحت هيمنة حكومية وعائلية فاسدة وغير تنافسية من جهة، ومواصلة البعض الآخر الاستفادة من مواقع الراسخة مع تبديل الولاء السياسي نحو وجهة إسلامية من جهة أخرى، وعلى ذلك تكمن النقطة النزاعية في صياغة الربط بين القيم المادية والقيم الروحية.

⁵⁷ - facebook.com/pages/136860313046816/?sk=photos_stream-تونس/الاعانة-الإسلامية-في-تونس

⁵⁸ - http://www.africanmanager.com/site_ar/detail_article.php?art_id=12473

وفي سياق مراوحة اشتغاله بين القيم المادية والقيم الروحية، يشهد الحقل الديني تماساً عالي التوتر مع الحقل الثقافي، فبعد أن تمّ في مارس 2011 الاعتداء على فنانيين في احتفال فني في الشارع كانت مهاجمة قاعة السينما «أفريكارت» بعد عرض نادية الفاني شريطها «لا ربي.. لا سيدي» (جوان 2011) ثم كانت حادثة قناة «نسمة» على إثر عرض شريط فيلم كرتوني إيراني (أكتوبر 2011) ومهاجمة قاعة العبدلية (جوان 2012)⁵⁹. تندرج بعض مظاهر ذلك في استراتيجيات تدين المدينة، لأن إعادة صياغة الحقل الديني تستوجب بالضرورة إعادة تحديد موقع الفنّ من المجتمع، وتنشأ عن ذلك بالضرورة تعارضات مع ما في الحقل الفنيّ من اتجاهات ومواقع ومصالح ورؤى واستراتيجيات. ولكن ذلك يشير خاصّة إلى ما هو أعمق، إذ يتنازع الحقل الديني مع الحقل الثقافي والإبداعي منه خاصة أحقيّة إنتاج القيم الروحية الرمزية وترويجها.

يجد الحقل الثقافي نفسه بفعل ذلك في حال صراع مع قيم إبداعية جديدة في مستوى الإنتاج ومع قيم تدوئية جديدة في مستوى الاستقبال، بما أن شروطهما الاقتصادية والسياسية والأخلاقية والدينية... إلخ بصدد التغيير. وبالفعل ففي يوم 06-08-2012 أعلن مسؤول مهرجان قبلاط إلغاء بقية العروض وخاصة بعد منع عرض مسرحية هزلية في منزل بورقيبة قبل ذلك بأيام، وفي 07-08-2012 منعت فرقة محراب الإيرانية من العرض في مهرجان الموسيقى الدينية والصوفية بالقيروان، كما مُنعت استكمال تظاهرات مهرجان سجنان "العدم تناسبه مع أجواء رمضان" (25 جويلية 2012).⁶⁰

خاتمة:

منذ منتهى سنة 2010، وعلى مرّ سنتي 2011 و2012، تعقدت أكثر فأكثر نزاعات الحقل الديني الداخلية وتشابكت مع توتر علاقاته مع الحقول الاجتماعية الأخرى ذات المساس الأعمق به، على أساس ما رصدنا من ملامحه، بدا الحقل ذا خصائص خمس كبرى؛ أولها أنه في حالة إعادة هيكلة، وثانيها أنه متعدد الأقطاب، وثالثها أنه منفتح على احتمالات عدة، ورابعها أنه مُفَرَط التسييس، وخامسها أنه ضعيف المناعة الخارجية. وعلى هذا، فهو يبدو لنا حقلاً عالي السيولة متعدد المخاطر وكثير مناطق الأيقين. ولذلك يمكن لإعادة بناء الحقل الديني والمشهد الإسلامي في القلب منه أن تظل بالغة التأثير بمناخ التشابك والتنوع في ما يسمّى الصحوة الإسلامية، إذ تنفتح على مآلات هي أقرب إلى الترميق⁶¹ منها إلى الغلبة الحاسمة. ويظهر في طيات ذلك نوع من فردنة الإسلام وتعويمه في اليومي⁶² وقابليته للاختراق اقتصادياً (تبرجز إسلاميين وتأسلم برجوازيين)،

⁵⁹- متابعات صحفية.

⁶⁰- متابعات صحفية.

⁶¹- Roger Bastide, « Mémoire collective et sociologie du bricolage », *L'Année Sociologique*, vol 21, 1970, pp. 65-108

⁶²- Olivier Roy, « Révolution post-islamiste », in, *LEMONDE.FR*, du 14.02.11

واجتماعياً (أسلمة المظهر العام للحياة من دون المساس بأسس الاقتصاد الليبرالي المَعْوَلَم)، وسياسياً (تشظّي الطّيف السياسي الإسلامي)، وعَقْدِيًّا (تكاثر المدارس الفكرية)، ومذهبيًّا (سنة، وشيعة، وأباضية)... إلخ

ليس من مَخْرَج من كل هذا التّشابك إلا فعل الزمن ذاته وتدافع الاستراتيجيات داخل الحقل وخارجه، ربما كان من الممكن، فحسب، حسم النزاعات حسب منطق محلي، حسب نظرية الكوارث أو الحوادث الخارقة لروني توم René THOM⁶³، إذا ما أمكنت العودة بالمسجد إلى مركزية صُنْعِهِ للمشهد الديني الإسلامي وإلى مركزية مُرتاديه في رسم سياسات تدبّرية له تضع لها أهدافاً خارج منطق التقابل بين تدين المدينة وتمدين الدين.

⁶³- René Thom, *Paraboles et catastrophes*, Éd. Champs Flammarion, no 186, 1983



MominounWithoutBorders



@ Mominoun_sm



Mominoun

الرباط - المملكة المغربية

ص.ب : 10569

هاتف: 00212537779954

فاكس: 00212537778827

info@mominoun.com

www.mominoun.com